المحاضرة الرابعة عشر: نقد النصوص الأدبية

أولاً: مفهوم المنهج والنقد الأدبي

يُعرف **المنهج** بشكل عام بأنه الطريق العلمي أو الموضوعي المنظم الذي يستعين به الباحث لدراسة ظاهرة ما، معتمداً على التقصي، الشرح، التحليل، والاستنباط [1]. أما **المنهج النقدي**، فهو مجموعة من الأدوات الإجرائية التي يحاول الناقد من خلالها فهم النص الأدبي، معالجته، تفسيره، وتقويمه.[1]

والنقد عملية تأتي بعد الإبداع، وهما عمليتان متلازمتان؛ فبمجرد انتهاء المبدع من عمله، يبدأ دور الناقد في استخدام معاييره "لاستنطاق" النص والوقوف على دلالاته [2]. ومن المهم التفريق هنا بين **النقد والبلاغة**؛ فالنقد علم يعنى بدراسة **الجودة والرداءة** معاً (الحسن والقبيح)، بينما تركز البلاغة أكثر على مواطن الجمال والحسن، ولذلك نقول "البلاغة القرآنية" ولا نقول "النقد القرآني

ثانيا :فلسفة الخطاب: مثلث الإبداع ومستويات الدلالة

ينطلق تحليل أي نص من فهم **مثلث الإبداع**، وهو أخطر مثلث يمكن أن يبني عليه الناقد أحكامه، ويتكون من: **المخاطِب** (المتكلم/المبدع)، **الخطاب** (الرسالة/النص)، و**المخاطَب** (المتلقي) [1].

هذا الخطاب ليس مجرد كلمات، بل هو لغة تعمل وفق مستويين:

1/مستوى الحقيقة (النص المحكم):** حيث تكون الدلالة واضحة ومباشرة ويفهمها الجميع على حد سواء، كما في النصوص التشريعية مثل "أقيموا الصلاة"، حيث يكون التفسير هو المجال الأساسي هنا

2/مستوى التأويل (الدلالة الخفية):** وهو المجال الرحب للنقد، حيث تُفهم المعاني المجازية بناءً على **السياق أو المقام** [2]. فجملة "مات محمد" قد تكون خبراً مجرداً لإخبار السائل، وقد تتحول في سياق الغضب إلى "دعاء عليه بالموت" حتى في القرآن الكريم، قد يأتي الخبر ليفيد الأمر، كما في قوله "والوالدات يرضعن أولادهن"، فهي جملة خبرية في شكلها، لكن سياقها يفرض وجوب الإرضاع [3].

ثالثا: سيكولوجية الناقد: صراع الذاتية والموضوعية

الناقد في جوهره "قاضٍ" ينبغي أن يحكم بالعدل والنزاهة، متجرداً من أي أفكار مسبقة أو مواقف أيديولوجية تجاه الشاعر . ومع ذلك، تؤكد المصادر على استحالة وجود موضوعية بنسبة ؛ فالمطالبة بذلك تعني تحويل الناقد إلى **"روبوت"** أو حاسوب مجرد من المشاعر من الطبيعي أن توجد نسبة بسيطة من **الذاتية** تعكس انفعال الناقد وتفاعله الإنساني مع النص.[4]

المنهج الفني: تشريح "جسد" النص

لا ينظر المنهج الفني للنص ككتل صلبة، بل كبناء عضوي متكامل:

اللغة والبديهة الفطرية: اللغة هبة من الله (وعلم آدم الأسماء كلها) وهي ملكة فطرية تمكن المبدع من صياغة جمل صحيحة، وهي الوعاء الذي لا يتشكل المجتمع بدونه ،

الصورة والعاطفة:** هناك تلازم شرطي بينهما؛ فالعاطفة بدون صورة "عرجاء"، والصورة بدون عاطفة مجرد تزويق جاف.[5]

** *الإيقاع الداخلي:** لا يكتفي المنهج الفني بالوزن الخارجي (البحر الشعري)، بل يبحث في "التناغم الموسيقي" الناتج عن تكرار الحروف، الجناس، والتوازي داخل الجمل24] ،

** *الوحدة العضوية:** يُشبه النقاد النص المتماسك بـ **"اللحاء في النبات"** الذي ينقل العصارة من الجذور للأوراق، أو بـ **"الدم"** الذي يجري في عروق الإنسان، ليخرج النص في النهاية ملوناً بلون واحد مهما تعددت موضوعاته ،

المناهج الحداثية: من "موت المؤلف" إلى "سلطة العلامة

1/البنيوية والتحليل المستوياتي: عندما تحلل البنيوية النص، فهي تفككه إلى مستويات: **صوتية**، **نحوية**، **صرفية**، **دلالية**، وأخيراً **رمزية**. الجمال هنا لا يُعزى لجمال اللفظ وحده أو الصورة وحدها، بل هو **"جمال بنيوي"** ناتج عن النسبة القائمة بين جميع هذه الأجزاء.[6]

2/السيميائية (نظرية العلامات): تبحث في "أنسنة العلامات" داخل النص، معتمدة على "التحليل المحايث" الذي يقصي أي إحالات خارجية

3/التداولية وإعادة الاعتبار للمتلقي: رغم حداثتها، تعيدنا التداولية لربط النص بالواقع عبر دراسة "أفعال الكلام"؛ فالمبدع العبقري هو من يراعي المستويات الفكرية والاجتماعية لمتلقيه أهل الكهف": تراجيديا الوجود والزمن

مثال تطبيقي عن نقد النص الادبي:

في تطبيق عملي على مسرحية توفيق الحكيم، نكتشف أبعاداً أعمق لـ **"التراجيديا الذهنية:*
مدرسة الأحزان:** استلهم الحكيم فكرة الفلاسفة اليونان بأن **"الحكمة تُتعلم في مدرسة التراجيديا
** *الإنسان ككائن زمني:** المأساة في "أهل الكهف" ليست في الموت، بل في **فقدان الصلة
بالزمن** الإنسان عبارة عن "مجموعة من الساعات والثواني"، وعندما استيقظ الأبطال وجدوا
أنفسهم خارج "شبكة العلاقات" (الأسرة، الصداقات، المكان)، ففقدت الحياة معناها
التناص القرآني: استطاع الحكيم، المتأثر بالمسرح العالمي في باريس، أن يحول القصة القرآنية من
إطارها التاريخي إلى قضية فلسفية تخص "الإنسان المعاصر" وعلاقته بالمجتمع والزمن

نلاحظ أن النقد الأدبي ليس مجرد "وصف"، بل هو عملية استنطاق معقدة تحاول كشف كيف
تتحول اللغة من أصوات مجردة إلى "كيان حي" يصارع الزمن والواقع .